Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

استقرارها. إن المغرب ليس الوطن الأم للغة العربية مثله فى ذلك مثل مصر. لقد تعرّب. اللغة العربية لم تستقر فى المغرب إلا ابتداءً من القرن العاشر الميلادى.

وهناك ثانيًا النزعة التطهريّة التى غلبت على الحركات السياسية التى سادت منطقة المغرب وأدت إلى قيام دول على أساسها. ويبدو أن سيادة هذه النزعة مع ما يستتبعها من روح فقهية لم تسمح بقيام النموذج الرافض لقيمها، أى نموذج الشاعر. ثم إنه لم يكن هناك صلات وجدانية سابقة بالتراث. لم يكن للشعر العربى وجود سابق على الدين حتى يتحايل عليه، كما حصل فى المشرق، إذ عاد الشعر إلى سابق عزه فيما بعد.

قد نضيف أسبابًا كثيرة إلى هذه الأسباب منها مثلا الحياة الرغدة التى عرفتها الأندلس عبر تاريخها الطويل والتى لم تكن مهيأة لولادة شعر عظيم. فصعوبة الحياة أحيانًا من شأنها أن تولد مثل هذا الشعر، فى حين أن طابع الشعر الأندلسى كان شعر الغناء، وهو شعر لا يحتمل المعانى العميقة دائمًا.

ولكن الغريب أن هذه البيئة التى طردت الشعر، أو التى لم يجد فيها الشعر المناخ الملائم لنموّه، قد أنبتت أعظم حركة نقدية فى تاريخ النقد العربى كان لها أثر كبير فى ترسيخ المفاهيم النقدية للشعر. ويبدو أن هذه البيئة الفقهية التى طردت الشعر، سمحت للنقد بالوجود لأنه نوع من فقه الأدب، كأن هذه الحركة النقدية كانت تعبّر بجهودها التأسيسية عن النزوع لإيجاد النموذج الأعلى للشاعر الذى افتقدته فيما حولها من نماذج، كأن انهيار الشعر لديها كان يمثل أقصى الانهيار الحضارى، فهى تعبّر عن الشعور بتخلف مستوى الإبداع فى المنطقة وفى التجربة الشعرية الشاملة.

ويبدو أن هذا « الناموس» الذى تحكّم بأقطار المغرب فى الماضى ما زال متحكمًا به حتى الآن. إن العقلية النقدية الفقهية التى كانت غالبة فى الماضى ما زالت غالبة إلى اليوم. فلا «المجاطى» ولا «بنيس»، ولا سواهما من شعراء المغرب بقادر على إقناع أحد أن فى المغرب شعرًا وشعراء. والطريف أن بعض شعراء المغرب سرعان ما تحوّلوا عن الشعر إلى النقد، كما حصل مع الدكتور محمد السرغينى أو مع سواه، أو جمعوا بين الشعر والنقد، فهم شعراء ونقاد فى آن، كأن الشعر لا يمكن أن يستحوذ بمفرده على النفس.